في ظهيرة الفجر

[الى الجيش السوري العظيم]

•

قتلاك ، والفجرُ البطولي الكبير ، وذكريات القبرات
عبر الصحارى الضارعاتِ الى الغيوم الظامئات
تهفو الى يافا ، وتسأل عن قرانا الضائعات
ونداء جرحانا « سنمضي للنهاية باسمين
فالى اللقاء ، الى اللقاء ، الى اللقاء .. »
وتهبُّ آلاف المناديل المعطرة الوضيئة ، كالطيور
بيضاء ، تخفق للضحايا الاصدقاء
ورفاقنا الموتى ، واغنية الحماة الصامدين
تطفو على ماء « البحيرة » حيث بالدم والطيوب
ليلاً على الموج الشذي ، تشع رؤيا ميسلون :
« سنعود يا حطّين » حيث ترن ملحمة الزمان
ويجلجل التاريخ « من حطين ازحفُ من جديد »
لا بد يا ليل الاباطيل الكسيحة ، ان نعود
وغداً مع الذكرى ، مع الارض الحزينة ، نستعيد
لهب الاماني الرانيات الى المعارك في الغداة .
ويرفّ منديل تطرزه حروف من ضياء :—
« بك يا حبيبي يهنأ الوطن الحزين
لا لم تغب عن اخت روحك » والجنود المنشدون
بعض الحكايات الجميلة في رسائل من عبير
وردت منداة باحلام الحبيبات البعاد
وتدق اجراس البنادق معلنات في الفضاء :—
« لا بد من يافا » وينهمر الجنود
تحت الرياح ، وحيث أنهار الدماء
ابداً الى يافا تسير محملاتٍ بالضياء .
وظهيرة الفجر المجنّح ، والمدافع تستفيق
حتى نجوم الليل من اصدائها المتوهجات
مثل العذارى يلتهبن اذا سرى وهج الربيع
حتى رماد الامس يسأل عن لهيب ، عن لهيب
والليل والماضي ونكبته ، وحشرجة النجوم :
« كانت لنا ذكرى ، وكنا في الاعالي الموحشات
عبر الفضاء الازرق المحزون نرنو صامتات
كنا نحدق سائلات ، ما النهاية ، ما المصير
عن هذه الارض الموات ، عن العراة ، عن العراة
وعن اليتامى التائهين ، عن العذارى التائهات
في الليل — حيث الوحدة الصماء تقسو — من بعيد
تبدو ملاعب ذلك الامس اليتيم
حمراء كابية كمقتول يئن على الهجير
ويظل آلاف الصغار بلا جواب يسألون :
« كيف ارتحلنا ، كيف بارحنا ربانا المشرقات
ابداً ستسأل عن اغانينا ، وتهمس هل نعود »
والموت ، والماضي ، ونكبته ، وملحمة الجنود :
« سنعود يا حطين » حيث ترن اغنية الزمان
ويردد التاريخ « من حطّين ابدأ من جديد »
ولهيب اصداء المدافع يزرع الارض الموات
بالخضرة الحمراء ، بالفجر البطولي الكبير ، وذكريات القبرات

بغداد

كاظم جواد